استدراكات نور الدين الجزائري(ت١١٥٨هـ) على أبي هلال العسكري في الفروق اللغوية

أ.م.د حسين جليل علوان

جامعة القادسية– كلية التربية – قسم علوم القرآن

Corrections of Nour El-Din El-Jaza'izi (d. 1158 AH) on Abu Hilal El-Askari in linguistic distinctions

Asst. Prof. Dr. Hussein Jalil Alwan

University of Al-Qadisiyah - College of Education
Department of Quranic Sciences and Islamic Education

ملخص البحث

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، وأصحابه الأخيار الأبرار.

يقول محمد باسل عيون السود في مقدمة تحقيقه لكتاب الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري (ت بعد ٤٠٠ هـ): ((وقد نحا نحو العسكري من المحدثين في التأليف في الفروق اللغوية السيد نور الدين الجزائري (ت ١١٥٨هـ) في كتابه فروق اللغات، والمستشرق هنريكوس لامنس في كتابه فرائد اللغة - الجزء الأول في الفروق... وقد وجدت أنَّ هذين الكتابين مجرد نقول عمن ألف في الفروق اللغوية والمصطلحات العلمية والفنية ممن ذكرناهم آنفا، ولم يأتيا بجديد يستحق الدراسة والتحليل))[١].

وفي موضع آخر قال الدكتور محمد رضوان الداية: ((وفي الجملة فإن كتاب (فروق اللغات) للسيد نور الدين الجزائري من الكتب اللغوية النافعة، وهو يعمق الدراسات حول قضية الفروق اللغوية، ويرفد مسألة المشترك اللفظي بزاد إضافي، وآراء جديدة، وهو يعين الدارس والباحث في كلا موضوعيّ العلوم الشرعية والعلوم العربية))[٢].

وليس هذا فحسب بل استحسنت مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة نتاج السيد نعمة الله الجزائري في الفروق، فأدرجت الموارد التي اختلف فيها السيد الجزائري مع أبي هلال العسكري، والمواد التي أضافها السيد الجزائري، ولم يذكرها العسكري فأنتجت معجمًا كبيرًا سمي: (معجم الفروق اللغوية الحاوي لكتاب أبي هلال العسكري وجزءا من كتاب السيد نور الدين الجزائري)، فضلا عما يتمتع به السيد نور الجزائري من سمعة علمية عالية، وانحداره من عائلة علمية معروفة بفضلها وسعة علمها، إضافة الى أن فكرة التصدي لعمل مهم مثل فروق أبي هلال العسكري، من عالم متأخر مثل الجزائري، فيه من الإثارة ما يغري بالدراسة والمتابعة.

فبين ذاك القدح وهذا المدح، وتلك الإثارة، ولد هذا البحث ليكون شاهدًا على صحة أحدهما، أو شاهدًا على جرأته في إطلاق الأحكام؛ بمتابعة إضافات السيد الجزائري ومواضع الاختلاف مع أبي هلال العسكري، فجاء هذا البحث بعنوان: (استدراكات نور الدين الجزائري (ت١١٥٨هـ) على أبي هلال العسكري في الفروق اللغوية).

وقد قسمته على مبحثين يسبقهما تمهيد مختصر للنظر في ألفاظ العنوان، تناول المبحث الأول إضافات السيد الجزائري التي لم يذكرها أبو هلال العسكري، وجاء المبحث الثاني ليتصدى إلى اعتراضات الجزائري على ما قاله أبو هلال وردوده عليها، وانتهى البحث بخاتمة تضمنت نتائجه. وكانت مصادر البحث ومراجعه تلك المؤلفات التي تهتم بالفروق اللغوية القديمة والحديثة.

أرجو من الله التوفيق

Abstract

Muhammad Basil Ayoun Al-Sud says in the introduction to his investigation of the book of linguistic distinctions by Abu Hilal El-Askari (d. after 400 AH): ((The modern scholars who followed the approach of El-Askari in writing linguistic distinctions were Mr. Nour El-Din El-Jaza›izi (d. 1158 AH) in his book Differences of Languages, and the orientalist Henricus Lammens in his book Uniqueness of language - Part One in Differences. I found that these two books are merely quotes from those who wrote linguistic differences, scientific and technical terms whom we mentioned earlier. They did not come up with anything new that deserves study and analysis)).

In another place, Dr. Muhammad Radwan Al-Dayah said: ((In summary, the book (differences of languages) by Sayyid Nur Al-Din Al-Jaza'iri is one of the beneficial linguistic books. It deepens studies on the issue of linguistic differences, and provides the issue of verbal homonyms with additional provisions and new opinions. It helps the student and researcher in both the subjects of Islamic sciences and Arabic sciences.)) Not only that, but the Islamic Publishing Foundation affiliated with the Association of Teachers in the Holy City of Qom appreciated Sayyid Ni'matullah Al-Jaza'iri's work on difference. Thus, it included the resources in which Sayyid Al-Jaza'iri disagrees with Abu Hilal Al-Askari, and the materials that Sayyid Al-Jaza'iri added, which are not mentioned by Al-Askari. Hence it produced a large dictionary called: (Dictionary of Linguistic Differences Containing the Book of Abu Hilal Al-Askari and Part of the Book of Sayyid Nur Al-Din Al-Jaza'iri).

Sayyid Nur Al-Jaza'iri enjoys of a high scientific reputation, descending from from a scientific family known for its virtue and breadth of knowledge. Thus, the idea of tackling an important

work such as Furuq Al-Askari by a late scholar like Al-Jaza'iri is exciting enough to tempt study and follow-up. Between criticism, praise, and excitement, this research was born to be a witness to the correctness of one of them, or a witness to his boldness in issuing judgments by following the additions of Sayyid al-Jaza›iri and the points of disagreement with Abu Hilal al-Askari.

Entitled 'Corrections of Nour El-Din El-Jaza›izi (d. 1158 AH) on Abu Hilal El-Askari in linguistic distinctions, this research is divided into two sections preceded by a brief introduction to examine the words of the title. The first section dealt with the corrections of Sayyid al-Jaza›iri that Abu Hilal al-Askari did not mention, and the second section came to address al-Jaza›iri›s objections to what Abu Hilal said and his responses to them. The research ended with a conclusion that included its results followed by the references of the research that deal with ancient and modern linguistic differences.

التمهيد: قراءة في ألفاظ العنوان

إنّ المتابع لحركة التأليف في الفروق اللغوية في تراثنا، لا يبذل جهدًا كبيرًا حتى يضع يده على مؤلفات كثيرة وضعها القدماء، ويكفي أن ننظر الى مقدمات محققي هذه المتون القديمة لنجدَ ضالتنا، إذ أفردوا عنوانات خاصة للتأليف في هذا النوع اللغوي، ووضعوا تحتها قائمة بهذه المؤلفات.

ولم يتوقف التأليف في الفروق عند القدماء فحسب، بل ظلَّ ثرّا غزيرا عند المحدثين أيضا، ورفدوه بمؤلفات كثيرة، ومن هذه المؤلفات (فروق اللغات في التمييز بين مفاد الكلمات لنور الدين الجزائري المتوفى ١١٥٨هـ)،.

ولما كان عنوان البحث يتعلق بهذه المضامين رأيت أن أسلطَ الضوءَ على بعضها مما يقتضي إحاطة، فرأيتُ الحاجةَ تتطلب مني أن أتعرض للمحة عن حياة السيد نور الدين الجزائري، من دون التعرض لحياة أبي هلال العسكري فهو أشهر من أن أعرف به في سطور قليلة، والحاجة نفسها دعتني الى أن أطلَّ على كتاب فروق اللغات للجزائري من دون النظر الى الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري للسبب نفسه.

أما المؤلِف فهو السيد نور الدين بن السيد نعمة الله بن عبد الله بن محمد الحسيني الموسوي الجزائري[٣] الأصل التستري الفقيه الإمامي المحدث الأديب، فهو من رجال الدين عند الشيعة الإمامية، وقد سار على نهج أبيه في الفقه والأخلاق والعلوم الأخرى، وقد ولد عام (١٠٨٨هـ) في مدينة تُستَر، بعد انتقال والديه إليها، وقد حضر على أبيه وعلى غيره من علماء عصره، فازداد علما وفضلا وسماحة، وقد رفد المكتبة اللغوية بمؤلفات نفيسة منها فروق اللغات، وكتاب في النحو، فضلا عن مؤلفات في الألغاز و العقائد والأحكام، ورسائل في حل الإشكالات[٤].

ومن أجمل ما وُصف به قولهم:((... قد ذرَف على السبعين، وهو يُعين ولا يستعين، ويقوم بالأعباء من حفظِ النِّظام، وفصلِ الخصام، وتنفيذِ الأحكام، والأمرِ بالمعروف والنهي عن المنكر، وإقامةِ الجماعات، وإمامةِ الجمعات، وقضاءِ الحقوق والتدريسِ والخطابةِ والنقابةِ، والنظرِ في مصالحِ كثيرةٍ للخلقِ لا تنتظمُ بغيره، ومراقبةِ الوفود، وإصدارهم بالصّلاتِ والرُّفودِ، وأمّا الأدبُ فهو نادرةُ عصره، ورُواقُ قصره، ونطاقُ خصرِه، وأميرُ مصرِه، بل سنادُ ظهرِه، ووحيدُ دهره، تنثالُ المعانيَ على ذهنه وتنهارُ، وتتواردُ الأسجاعُ إلى لفظِهِ تواردَ الفراشِ إلى النّار، إنْ خطبَ انقطعَ خطيبُ خوارزم، وبانَ الفشلُ على وجه أبي حزم، أو كتبَ مادَ الميدانيُّ والبديعُ الهمدانيُّ، وطربَ صاحبُ الأغاني، ومسلمُ صريعُ الغواني، أو أملى التقطَ الجوهريُّ جواهرَ كلماتِه، وحَصِرَ الحريريُّ في مقاماته، ونَضَبَ ماءُ ابن ميّاح، وأصبحَ ابنُ نباتة هشيماً تذروه الرياح))[٥]، وقد أجمع العلماء على أن وفاته كانت في سنة(١١٥٨هـ) وله قبر يزار[٦].

وأما كتاب (فروق اللغات في التمييز بين مفاد الكلمات) أو كما يستعمل اختصارا (فروق اللغات) فهو كتاب وضعه السيد نور الدين الجزائري استجابة لحاجة تلمسها بنفسه، فقال: ((ولقد صنّفَ فيه [يريد علم اللغة] العلماء كتبا جامعة الأصول، مرتبة على الأبواب والفصول... إلا أنهم أهملوا في الغالب بيان الفرق بين أكثر الكلمات ولم يميزوا بين عمومها وخصوصها في الجهات، فأوهم ذلك فيها الترادف مع مابينها في الاستعمال من التخالف))[٧]، وبدأ كتابه بقوله: ((الحمد لله الذي مَنَّ على ذوي الألباب بملاحة البيان، وشرّفهم بفصاحة اللسان، وفرّق بين أصناف عباده في محكم التبيان))[٨]، ثم يبتدئ كتابه بباب الألف، ويستمر بالتفريق بين معاني ما يقرب

من خمسمائة وستين مفردة، رتبها على حسب أوائل الحروف من غير تخليصها من الحروف الزائدة؛ لأنه يرى أنها أسهل على المتلقين وأقرب الى تناولهم، وقد حُقق هذا الكتاب مرتين، الأولى في عام(١٣٨٠ هـ) بتحقيق أسد الله الاسماعيليان، والأخرى بتحقيق محمد رضوان الداية في عام ٢٠٠٤.

ولا يمكن أن نغادر هذا التمهيد بلا إشارة إلى الكتاب الجديد الذي ظهر عن مؤسسة النشر الإسلامي بقم المقدسة، وهو (معجم الفروق اللغوية) الذي هو حصيلة التبويب الجديد لفروق أبي هلال العسكري، بالإضافة إلى المواضع التي اختلف فيها السيد نور الدين الجزائري مع أبي هلال رحمهما الله، إذ ((قامت المؤسسة بإدراج الموارد التي اختلف فيها السيد نعمة الله الجزائري مع أبي هلال، والموارد التي اختص بها السيد ولم يذكرها أبو هلال، وميزت تلك الإضافات بتذيلها بكلمة(اللغات) بين قوسين))[٩]، فحين نجد كلمة اللغات في نهاية المادة اللغوية يعني أن هناك إضافة أو استدراكا أو شرحا أو تصحيحا للسيد الجزائري على ما ورد في فروق أبي هلال، وهذه الإضافات هي التي ستكون مادة هذا البحث.

وقد تابعت المواضع التي ذُيلت بكلمة(اللغات) فوجدتها كثيرة لا تكاد تخلو منها صفحة في المعجم، وهذا يعني أن هذا العدد من الإضافات أو الاستدراكات أو الشروح التي أضافها الجزائري على كتاب أبي هلال جديرة بأن تُدرس ويُطال النظر فيها؛ لبيان مدى أهميتها، ومقدار إضافتها لما ورد في فروق أبي هلال، لنتبين من طريق ذلك المقدرةَ العلمية للسيد نور الدين الجزائري في مقارعة الأقران، ومسايرة كبار العلماء في هذا الشأن.

المبحث الأول: منهج نور الدين بن نعمة الله الجزائري في كتابه.

كانت إضافات ابن نعمة الله الجزائري في الفروق اللغوية كثيرة،

وتؤشر ظاهرة مهمة في هذا الباب، وإذا ما قارنّا نتاجه اللغوي مع أصحاب الفروق اللغوية ولا سيما مع كتاب الفروق اللغوية لأبي هلال العسكري، نجده واضحًا وكثيرًا إلى الحد الذي جعلت المعنيين يسعون إلى دمجهما في كتاب مستقل، وفعلًا تم ذلك كما ذكرتُ سابقا.

وقد ارتأت لجنة النشر التي أعادت تبويب كتاب الفروق اللغوية لأبي هلال؛ أن تضع جزءًا من نتاج السيد الجزائري مع الطبعة الجديدة كما ذكرنا سابقًا، وكان الباعث لذلك الدمج؛ أنّ هنالك إضافات أو استدراكات جديدة للسيد الجزائري على فروق أبي هلال وعلى غيره ممن كتب في الفروق.

وقد اتخذت إضافات ابن نعمة الله الجزائري أشكالا مختلفة حددناها بوساطة الاستقراء لمنهجه في التعامل مع الألفاظ ذوات الفروق اللغوية، فمرة نجده يستدرك، وأخرى يُعقب على كلام أبي هلال، وثالثة يضيفُ شيئًا جديدًا لم يتطرق إليه أبو هلال، ورابعة يشرح ما ورد في فروق أبي هلال، وخامسة يضيف على ما موجود في الفروق، وسادسة يجمع ما تفرق من الألفاظ التي وردت في فروق أبي هلال، وقد استعمل في ذلك صيغًا مختلفة، إذ نجده يستعمل، عند إضافته شيئا، كلمات مختلفة منها(قلتُ، يقال، وقيل) وقد يترك الإضافة دون لفظ من ألفاظ القول.

إنَّ إضافات الجزائري تدل على علو شأنه في هذا الباب؛ ليس لأنه نهل العلم من أفواه العلماء ونشأ في بيت علم وفضل فحسب؛ بل لأنه اختار مركبًا صعبًا عسيرًا ليضع عليه ما في جعبته من العلم، فقد اختار الفروق اللغوية التي لا تزال ميدانًا خصبًا في الدراسات اللغوية، ولا سيما مسألة الترادف وما قيل فيها من أقول.

ومن هنا جاءت أهمية دراسة منهج الجزائري في كتابه فروق

اللغات، الذي سأتناوله على شكل فقرات تختص كل فقرة بمسألة معينة لاحظتها تشيع في كتابه، ولاشك في أن هذا البحث السريع، قد لا يحيط إحاطة تامة بمنهجه في الفروق اللغوية، وإني لأراه صالحا لدراسة أوسع وأعمق، وما سأتناوله الآن هو عينات من منهجه في كتابه، وعلى النحو الآتي:

أولا: الإضافة على ما قاله القدماء.

من أهم سمات منهج السيد نور الدين الجزائري أنه يضيف على ما قاله القدماء تعليقات تعزز الفكرة وتوضحها، ويصدرها بكلمات القول، منها قلت أو أقول، ومن ذلك عند تفريقه بين الحشر والنشر:((الحشر لغة: إخراج الجماعة عن مقرهم، وإزعاجهم، وسوقهم إلى الحرب، ونحوها.

ثم خصص في عرف الشرع عند الاطلاق بإخراج الموتى عن قبورهم، وسوقهم إلى الموقف للحساب والجزاء، قال الراغب: لا يقال: الحشر إلا للجماعة))[١٠]، وهنا يتوقف السيد الجزائري ليرد على ما ذكره الراغب الأصفهاني[١١]، ليقول:((قلت: هذا في أصل اللغة وإلا فقد يستعمل في الواحد والاثنين، ومنه دعاء الصحيفة الشريفة:(وارحمني في حشري ونشري) والنشر إحياء الميت بعد موته، ومنه قوله تعالى:﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ﴾ أي أحياه))[١٢].

ويلحظ مما تقدم أن الجزائري لم يقر باستعمال الحشر للجماعة، فاستشهد بدعاء من الصحيفة السجادية ليبين أن الحشر قد يستعمل للواحد وليس مقتصرا على الجماعة.

وعند النظر في كتب اللغويين نجدهم يجمعون على أن الحشر يدلُّ على الجمع، قال ابن فارس (ت ٣٩٥هـ): ((وَأَهْلُ اللُّغَةِ يَقُولُونَ: الْحَشْرُ الْجَمْعُ مَعَ سَوْقٍ، وَكُلُّ جَمْعٍ حَشْرٌ))[١٣]، وكذلك قالها أبو هلال عند تفريقه بين الحشر والجمع:((أَنَّ الْحَشْر هُوَ الْجمع مَعَ السُّوق وَالشَّاهِد قَوْله تَعَالَى ﴿

وَابعث فِي الْمَدَائِن حاشرين﴾[١٤] أَي ابْعَثْ من يجمع السَّحَرَة ويسوقهم إليك))[١٥]، وهو عين ما قاله ابن سيده (ت ٤٥٨هـ): ((والحشْرُ، جمع النَّاس ليَوْم الْقِيَامَة))[١٦].

ولما كان اللغويون يجمعون على أنّ الحشر هو الجمع مع الخوف، استدرك الجزائري عليهم بما ورد في الصحيفة من أنه يدل على المفرد أيضا.

ومما أضافه أيضا عند التفريق بين الخشية والخوف ناقلا عن المحقق الطوسي قوله بأن بين خوف الله وخشيته فرقًا، وهو أن الخوف تألم النفس لما سيكون من العقاب نتيجة التقصير في الطاعات، والخشية حالة تحصل عند الشعور بعظمة الخالق وهيبته وهذه لا تحصل إلا لمن اطلع على جلال الله وذاق لذة القرب منه، لذا قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللهَّ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾[١٧]، فالخشية خوف خاص[١٨]، وهنا أضاف الجزائري قوله:((ويؤيد هذا الفرق أيضا قوله تعالى: ﴿وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾[١٩] حيث ذكر الخشية في جانبه سبحانه والخوف في جانب الحساب، هذا وقد يراد بالخشية: الإكرام والإعظام، وعليه حمل قراءة من قرأ: إنما يخشى الله من عباده العلماء، برفع الله ونصب العلماء))[٢٠]، وعلى الرغم من سعة اطلاع الجزائري إلا أننا نراه يتعامل مع الآراء الضعيفة التي لا تخلو من التكلف والتعسف كما في القراءة السابقة.

ولا يخفى مما تقدم ما للسيد الجزائري من براعة وسعة اطلاع أهّلته لأن يكون حاضرا بين اللغويين ويدلي بقوله بين أقولهم، بما يؤكد شخصية علمة بارعة في المسائل اللغوية.

ثانيا: تعزيز أقوال اللغويين.

لم تقتصر ردود السيد الجزائري على أبي هلال العسكري فقط، بل نراه يعزز ما يذكره اللغويون الآخرون بعد أن يذكر أقوالهم بما يؤكد سعة اطلاعه على مؤلفاتهم على الرغم من التباعد

الزمني بينهم.

فعند تفريقه بين الاباء والامتناع يذكر:((الإباء: شدة الامتناع، فكل إباء امتناع: وليس كل امتناع إباء، قاله الراغب))[٢١]، وهذا الفرق لم يرد عند أبي هلال بل نسبه الى الراغب الاصفهاني (ت ٥٠٢هـ) الذي ذكر: ((والإباء: الامتناع من الشيء مع الإرادة، فكل إباء امتناع، وليس كل امتناع إباء))[٢٢]، وقد نقل هذا المعنى أبو البقاء الكفوي(ت: ١٠٤٩هـ)، إذ قال:((الإباء: هُوَ امْتنَاع بِاخْتِيَار وأبى الشَّيْء: لم يرضه، و [أَبى] عَلَيْهِ: امْتنع، وَهُوَ غير الاستكبار، وكل إباء: امْتنَاع بِلَا عكس، فَإِن الإباء شدَّة الِامْتِنَاع))[٢٣]، وذكر المعنى ذاته غيرهم من اللغويين:(الإباء: شدة الامتناع، وكل أباء امتناع ولا عكس، ورجل أبي: يأبى تحمل الضيم))[٢٤].

ويظهر مما تقدم اتفاق اللغويين على المعنى الذي أوردوه في مؤلفاتهم، وعند هذا الفرق وقف السيد الجزائري ليعزز ما ذكروه من أن الإباء هو شدة الامتناع، وبين الإباء والامتناع عموم وخصوص فكل إباء امتناع وليس كل امتناع إباء، فالإباء يشمل الامتناع ويشمل غيره، فقال: ((قلتُ: ويدل عليه قوله تعالى: ﴿وَيَأْبَى اللهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ﴾ وقوله تعالى: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ﴾ فإنّ المراد: شدة الامتناع في المقامين))[٢٥]، فشدة الامتناع واضحة في الآيتين الكريمتين.

والحال نفسه نلمسه عندما يفرق بين المَيِّت والمَيْت، نجده يقول:((قال أكثر اللغويين: إن الثاني لغة في الأول، وقد جمعهما الشاعر في بيت واحد[٢٦]:

ليس من مات فاستراح بميت
إنما الميت ميت الأحياء

وفرق بعضهم بينهما فقال: الميّت، بالتشديد: يطلق على من مات، وعلى الحي الذي سيموت، قال تعالى: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ﴾ وبالتخفيف لا يطلق إلا على من مات.

وفي موضع آخر نجد السيد الجزائري يعزز أقوال اللغويين السابقين ويؤيدها بآيات قرآنية وأبيات شعرية، فعند تفريقه بين العفو والصفح يقول:((هما بمعنى في اللغة، وقال الراغب: الصفح: ترك التثريب، وهو أبلغ من العفو وقد يعفو الانسان ولا يصفح، وقال البيضاوي: العفو ترك عقوبة المذنب، والصفح: ترك لومه))[٢٧]، وقد ورد عن اللغويين القدماء أنّ: ((الصَّفْح: العفو... والصفح: الإعراض عن الشيء))[٢٨]، و((العفو: تركُكَ إنساناً استوجَبَ عُقوبةً))[٢٩]، وقد أيد الجزائري أقوال العلماء السابقين إذ قال:((قلت: ويدل عليه قوله تعالى: ﴿فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا﴾[٣٠] ترقيًّا في الأمر بمكارم الأخلاق من الحسن إلى الأحسن، ومن الفضل إلى الأفضل))[٣١]. أي يدل على ما ذهب إليه العلماء السابقين قوله تعالى الذي ذكره الجزائري من أن مكارم الأخلاق ينبغي أن تترقى من الحسن الى الأحسن، إذ إنَّ العفوَ سمة من مكارم الأخلاق ينبغي أن يتحلى بها المؤمن العفو الى الصفح عمن أساء.

ثالثا: ينقل عن المفسرين نصًا.

نقل السيد الجزائري بعض مواضع فروقه عن التفاسير بلا أدنى تغيير، فمثلا عند تفريقه بين العِوَجُ والعَوَج -بالكسر والفتح- نقل النص كاملا من الكشاف على النحو الآتي:((الاول في المعاني، والثاني في الاعيان، قال في الكشاف عند تفسير قوله تعالى: ﴿فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا لَا تَرَى فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا﴾[٣٢]: فإن قلت: الأرض عين فكيف صح فيها مكسور العين؟ قلت: اعتبار هذا اللفظ له موقع حسن بديع في وصف الارض بالاستواء ونفي الاعوجاج، وذلك أنك لو عمدت إلى قطعة أرض وبالغت في تسويتها على عيون البصراء، واتفقوا على أنه لم يكن فيها اعوجاج، ثم استطلعت، رأي المهندس فيها، وأمرته أن يعرض استواءها على

المقاييس الهندسية، لعثر فيها على عوج لا يدرك بحاسة البصر، فنفى الله ذلك العوج الذي لطف عن الادراك إلا بمقاييس الهندسة، وذلك الاعوجاج لما لم يدرك إلا بالقياس دون الاحساس لحق بالمعاني، فقيل: فيه(عِوَج) بالكسر))[٣٣].

ولعلنا نرصد هنا أن الجزائري لم يقف على ما ذكره أصحاب الفروق اللغوية بل نظر في كتب التفاسير، فقد ورد ذكر الطبرسي أكثر من اثنتين وثلاثين مرة[٣٤]، وورد الراغب الأصفهاني ثماني عشرة مرة، وفي كتب الأدب إذ ورد ذكر ابن قتيبة ثماني مرات[٣٥]، وكتب المعجمات فقد ورد ذكر الجوهري عشر مرات[٣٦]، وعشرات من العلماء والمفسرين والأدباء والمحدثين غيرهم، ويكفي أن نطلع على فهرس الأعلام الموجود في نهاية كتاب فروق اللغات لنتبين المصادر التي اعتمدها الجزائري في فروقه، بما يبين سعة اطلاع وغزارة معرفة.

رابعا: يستعمل أسلوب المحاورة في بيان آرائه.

من سمات أسلوب السيد الجزائري أنه يستعمل أسلوب المحاورة؛ لبيان إضافاته اللغوية، ونلمس ذلك عند تفريقه بين لفظتي(المرجع والمصير)، إذ ينقل عن الطبرسي قوله: ((قال الطبرسي قد يفرق بينهما بأن المرجع: انقلاب الشيء إلى حال قد كان عليها، والمصير: انقلاب الشيء إلى خلاف الحال التي هو عليها، نحو: مصير الطين خزفا، ولا يقال رجع الطين خزفا، لأنه لم يكن قبل خزفا، انتهى))[٣٧].

وبعد نهاية ما ذكره الطبرسي أخذ الجزائري يناقش ما قد يتصوره القارئ بشأن تفريق الجزائري، فنراه يعقب بطريقة السؤال والجواب: ((فإن قلت: ينافي هذا الفرق قوله تعالى: ﴿ثُمَّ إِنَّ مَرْجِعَهُمْ لَإِلَى الْجَحِيمِ﴾[٣٨] مع أنهم لم يكونوا قبل في الجحيم، قلت:

قد روي أن أهل النار يوردون الحميم لشربه، وهو خارج من الجحيم، كما تورد الابل الماء، ثم يردون إلى الجحيم، يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آَنٍ﴾[٣٩]))[٤٠]، فالظاهر من تعليق الجزائري أنه وضح ما قاله الطبرسي الذي قال أن المرجع معناه العودة الى حال كانوا عليها، وهذا يبدو مناقضا لقوله تعالى: ثم إنَّ مرجعهم إلى النار، لأنهم لم يكونوا في النار لكي يعودوا إليها، وقد لمح الجزائري هذه الالتفاتة الدقيقة وردها بأن أهل النار يتنقلون بين النار وبين الحميم، فهم ذاهبون وعائدون إليه، ويؤيد هذا القول بقوله تعالى: يطفون بينها وبين حميم آن، وبذلك يستقيم تفريق الطبرسي من الطعن أو الانتقاد.

وهذا المسلك اتبعه الجزائري في فروقه في مواضع كثير، حال ضيق الوقت من الوقوف عليها.

خامسا: يستعمل صيغ البناء للمجهول في فروقه.

تكاد تشيع هذه السمة المنهجية في فروق السيد الجزائري التي بنيت على استعمال صيغ المبني للمجهول في عرضه للمسائل اللغوية.

ومن ذلك ما نراه عند تفريقه بين الفرض والواجب يبدأ بقول الطبرسي، ثم يعرض الآراء الأخرى بطريقة الإشارة (قال بعضهم) وبطريقة البناء للمجهول(قيل):

((قال الطبرسي: الفرق بينهما أن الفرض يقتضي فارضا فرضه، وليس كذلك الواجب، لأنه قد يجب الشيء في نفسه من غير إيجاب موجب، ولذلك صح وجوب الثواب والعرض عليه – سبحانه – ولم يجز أن يقال: فرض ومفروض))[٤١]، وأتبع الجزائري قول الطبرسي بـ((وقال بعضهم: الفرق بين الفريضة والواجب هو أن الفريضة أخص من الواجب، لأنها الواجب الشرعي، والواجب إذا كان مطلوبا يجوز حمله على العقلي والشرعي، وقيل: الفرض ما أمر الله عباده أن

يفعلوه كالصلاة، والزكاة، والصوم، والحج، فهو أخص من الواجب))[٤٢]، فسلط الضوء على قول الطبرسي باسمه الصريح، ثم أتبعه بـ(قال بعضهم) و(قيل)، وهذه الطريقة مشهورة عند العلماء يستعملونها لغرض عرض الآراء اللغوية والنحوية حينما يقصدون تعمية صاحب الرأي وتسليط الاهتمام على الرأي فقط.

وقد لجأ الجزائري الى طريقة البناء للمجهول في مواضع كثيرة من فروقه ومن ذلك ما أورده عن التفريق بين الفزع والخوف:((قيل: الفزع انقباض ونفار يعرض للإنسان من الشيء المخيف وهو من جنس الجزع، وقيل: هو الخوف الشديد، ومنه قوله تعالى: ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ﴾[٤٣]، قيل هو الخوف من دخول النار وعذابها، وقيل: هو النفخة الاخيرة لقوله تعالى ﴿ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السماوات ومن في الارض﴾، وقيل: هو الانصراف إلى النار، وقيل: هو حين تطبق النار على أهلها،...، فلا خوف أشد منه ولا أعظم، أعاذنا الله منه، بجوده، ومنه))[٤٤]، ونلاحظ هنا كيف استعمل الجزائري صيغة البناء للمجهول بوضوح ليصرف النظر عن القائل ويسلط الضوء على المقول.

وبعد هذا العرض الموجز للسمات المنهجية للسيد الجزائري في فروقه يتبين لنا تنوع الطرائق التي استعملها في عرض فروقه، وهي جديرة بالاهتمام والدراسة، وتنبئ عن عالم متمكن استطاع أن يضع له موطئ قدم بين علماء اللغة الأوائل، واستطاع أن يجاريهم فيما ذهبوا إليه، ويمكن لنا أن نقول بأن السيد الجزائري لم يضع كتابه للرد على أبي هلال العسكري، بل رأيناه يسير على منهجه، ويضع فروقا بين ألفاظ لم تكن موجودة عند القدماء أو لم تصل إلينا في مؤلفاتهم، والذي فعلته مؤسسة النشر الإسلامي بأن دمجت جزءا من فروق اللغات للجزائري مع كتاب الفروق اللغوية

لأبي هلال العسكري إنما هو اجتهاد لا بأس به، وحسننا فعلت تلك الدار بهذه الإضافة، لكن الذي يؤاخذ عليها هو أنها افترضت أن هناك اختلافا بين أبي هلال والجزائري، وقامت بإدراج المواضع التي اختلف بها الجزائري مع أبي هلال، والمواضع التي ذكرها الجزائري ولم يذكرها أبو هلال، وهذا الأمر ليس مستقيما؛ لأن الجزائري لم يذكر في مقدمته أنه وضعه للرد على أبي هلال، وكذلك فإن المواضع التي ذكرها الجزائري ولم يذكرها أبو هلال.

المبحث الثاني: ما ذكره الجزائري ولم يذكره العسكري.

يختص هذا المبحث بالمسائل التي ذكرها نور الدين بن نعمة الله الجزائري، ولم يذكرها أبو هلال العسكري؛ لتكون دليلا على إضافة الجزائري من فروق لغوية، وهي كالاتي:

المسألة الأولى: الفرق بين الآل والذرية.

لم يذكر أبو هلال مسألةً خاصةً تتعلق بالفرق بين الآل والذرية إنما ذكرها في مواضع متفرقة من كتابه، فأورد الفرق بين(الأهل والآل)، و(الآل والشخص)، و(الآل والعترة).

وعند التفريق بين الأهل والآل، ذكرَ العسكري: ((... والآل خَاصَّة الرجل من جِهَة الْقَرَابَة أَو الصُّحْبَة تَقول: آل الرجل لأَهله وَأَصْحَابه، وَلَا تَقول: آل الْبَصْرَة وَآل الْعلم، وَقَالُوا: آل فِرْعَوْن أَتبَاعه وَكَذَلِكَ آل لوط،...، وَقَالَ بَعضهم الْآل عيدَان الْخَيْمَة وأعمدتها، وَآل الرجل مشبهون بذلك لأَنهم مُعْتَمدُهُ، وَالَّذِي يرْتَفع فِي الصحارى آل لِأَنَّهُ يرْتَفع كَمَا ترْتَفع عيدَان الْخَيْمَة))[٤٥]، وعند التفريق بين الآل والشخص، قال العسكري:((أَنَّ الْآل هُوَ الشَّخْص الَّذِي يظْهر لَك من بعيد، شبه بالآل الَّذِي يرْتَفع فِي الصحارى، وَهُوَ غير السراب، وَإِنَّمَا السراب سبخَة تطلع عَلَيْهَا الشَّمْس فتبرق كَأَنَّهَا مَاء، والآل شخوص ترْتَفع فِي الصحارى للنَّاظِر وَلَيْسَت

بِشَيْء، وَقيل الْآل من الشخوص ما لم يشْتَبه، وَقَالَ بَعضهم: الْآل من الْأَجْسَام مَا طَال وَهَذَا سمي الْخشب آلا))[٤٦]، أما ما قاله عند التفريق بين الآل والعترة:((...الْآل هم الْأَهْل والأتباع...))[٤٧]-

ويبدو مما تقدم أنَّ أبا هلال قد بثَّ دلالات لفظة(الآل) في مواضع متفرقة من كتابه تشير الى أنَّها تعني خاصة الرجل من جهة القرابة، أو الصحبة، أو الاتباع، وتعني أيضا عيدان الخيمة وأعمدتها، وما يرتفع في الصحراء للناظر، وما طال من الأجسام.

وقد تعرض العسكري الى لفظة الذرية في موضع واحد عند التفريق بين الأبناء والذرية فقال:((... والذرية تنتظم الأولاد الذكور والإناث))[٤٨].

وقال نور الدين الجزائري:((الفرق بين الآل والذرية: آل الرجل: ذو قرابته، وذريته نسله، فكل ذرية آل، وليس كل آل ذرية، وأيضا: الآل يخص بالأشراف، وذوي الأقدار، بحسب الدين أو الدنيا، فلا يقال: آل الحجام، وآل الحائك، بخلاف الذرية))[٤٩].

وإذا أردنا أن نحقق ما قاله الجزائري من صفحات كتب اللغة التي اختصت بدلالات الألفاظ ومعانيها فقد نجد أنه ورد فيها: ((والآل: السَّرابُ، وهذا الغالب على الناس والجاري على ألسنتهم، وإنما الآل: الذي يكون ضُحىً يرفعُ الشُّخوص، والسَّرابُ: الذي يكون نِصْفَ النهار كأنه ماءٌ جارٍ، والآل: الشَّخْصُ، يُقال: حَيّا الله آلَكَ، أي: شَخْصَكَ))[٥٠]، وكذلك ((الْآل: الشَّخْص، والآل: الْأَحْوَال؛ جمع: آلَة... والآل: السَّراب، والآل: الْخشب المجرَّد...فالآل الأول: الرجل؛ وَالثَّانِي: السراب؛ وَالثَّالِث: الخَشَب، وَقَالَ أَحْمد بن يحيى: اخْتلف النَّاس فِي الْآل: فَقَالَت طَائِفَة: آل النَّبِي: من اتّبعه، قرَابَة كَانَ أَو غير قَرَابَة، وآلُه: ذُو قَرابته مُتَّبعاً كَانَ أَو غير مُتَّبع،

وَقَالَت طَائِفَة: الْآل والأهل، وَاحِد))[٥١]، و((آلُ الرَّجُلِ: أَهْلُه، والآلُ: الذي يرفَعُ الشُّخوصَ بالغَداةِ، والآلُ: الشَّخْصُ، الآلُ: عيدانُ الخَيْمةِ))[٥٢].

و((الذرية: الأولاد وأولاد الأولاد))[٥٣] وكذلك((الذُّرِّيَة تَقَع على الآبَاء والأبْناء والأوْلاد والنِّساء))[٥٤]، وفي قولهم ذرية فلان تعني أولاده من الذكور والإناث، وأولاد أبنائه وبناته من الذكور والإناث أيضا.

فإذا أنعمنا النظر في نصوص أبي هلال العسكري، وإضافة نور الدين الجزائري، نجد بأن الإضافة تتعلق بأنه خصَّ اللفظتين بذكرهما في موضع واحد، وذكر ما بين اللفظتين من عموم وخصوص، فالآل تشمل النسل والأقارب والأتباع، في حين تقتصر لفظة الذرية على النسل، فالآل أعم من الذرية، فضلا عن أنّها تختص بالمراتب العالية، والأقدار الشريفة في الدنيا والآخرة، فلا يقال آل الحجام، وأشباهها، ومن جانب آخر نجد أنَّ الجزائري قد اطلع على كتب الفروق، وأحاط بها إحاطة شاملة تنبئ بوعي كبير وتحسس واع للفروق بين الألفاظ وإن كانت دقيقة جدا، ويبدو أن أبا هلال العسكري قد اكتفى بذكر هذه الألفاظ متفرقة وترك للقارئ أن يتابعها(نتيجة تنقل الى مكان اخر).

ثانيا: الفرق بين التأسف والتلهف.

ذكر العسكري لفظةَ التأسف في موضع واحد عند التفريق بين التأسف والندم، فقال:((أَن التأسف يكون على الْفَائِت من فعلك وَفعل غَيْرك...))[٥٥]، ولم يتطرق الى لفظة التلهف، فيما عقد السيد الجزائري مطلبا يبين الفرق بين التأسف والتلهف فقال:((ذهب كثير من أهل اللغة إلى ترادفهما، وأنهما بمعنى الحزن، وفرق بعضهم بأن التلهف: التحزن على ما فات، والتأسف: مطلق الحزن والأصح أن يقال: إن التأسف: على ما فات، والتلهف: على ما يأتي، ويؤيده قول الشاعر:

وبعد غد يا لهف نفسي من غد * إذا راح أصحابي ولست برائح[٥٦] !

قال الجوهري: الأسف: أشد الحزن، والتلهف: الحزن))[٥٧]، وعند النظر إلى ماقاله السيد نور الدين الجزائري نجده يصحح لمن ذهب إلى أنَّ التلهف هو الحزن على ما فات، فقد نقل الأزهري عن الليث قوله بأن: التلهف يكون على الشيء الفائت بعد قرب الحصول عليه[٥٨].

ومن هنا تكون وقفة السيد الجزائري على هاتين اللفظتين بأن منع من قال بترادفهما أولا، ثم ردَّ على من قال بأن التلهف على الشيء الفائت، ومن الجدير بالذكر أن الجزائري في هذا الموضع قد تابع معظم اللغويين الذين ذكروا بأن التلهف هو على ما سيأتي لا على الفائت.

ثالثا: الفرق بين الآنية والظرف.

لم يتطرق أبو هلال العسكري الى التفريق بين الآنية والظرف، فيما ذكرها الجزائري بقوله: ((الآنية: تطلق على كل ما يستعمل في الاكل والشرب، وغيرهما كالقدر والمغرفة والصحن، والغضارة، والظرف أعم منه ومن غيره إذ هو ما يشغل الشيء ويحيط به، فالصندوق والمخزن، وكذا الحوض والدار: ظروف، ولا تطلق عليها الآنية، فبينهما عموم وخصوص، فإن كل آنية ظرف، وليس كل ظرف آنية، وأهل اللغة لم يفرقوا بينهما))[٥٩].

ولمتابعة هذا المعنى عند اللغويين نجد أبا الفضل السبتي(ت ٥٤٤هـ) يقول في مادة(ظ ر ف):((الظريف الْحسن الْهَيْئَة وَقيل الْحسن الْعبارَة وَالتَّفْسِير الأول أليق بِهَذَا الحَدِيث وَقَوله فِي الْأَشْرِبَة نَهَيْتُكُمْ عَن الظروف يَعْنِي الْأَوَانِي وَمَا تجْعَل فِيهِ الْأَشْيَاء وأحدها ظرف))[٦٠]، ويبدو أنه جعل الظريفَ وعاءً للحسن في الهيأة أو العبارة، وكذلك جعلها تدل على الأواني، وأجملها غيره بقوله أن الظرف هو الوعاء، والظروف من الأسماء التي هي مواضع لغيرها[٦١].

ويبدو أن كل ما تصلح عليه تسمية الظرف يمكن له أن يكون وعاء، فظرْف القلب يعني ذكاؤه، وظرْف اللسان فصاحته، وظرْف الوجه حسنه، وكل ما يستقر غيره فيه كالوعاء هو ظرف، والظروف التي تحيط بالشخص سواء كانت ظروف جيدة أم ظروف سيئة، هي أوعية لتلك الأحوال، وظرف الرسالة وعاؤها، وكل غطاء أو غشاء، أو صدفة أو قشرة حاوية لكائن حي هي ظرف، فضلا عن الظروف التي يستعملها النحاة كأوعية لزمان حدوث الفعل أو مكانه، فالظروف مهما كانت هي أوعية لما يكون فيها[٦٢].

أما الآنية فهي: ما يَجْعَل فِيهِ الطَّعَام وَغَيره[٦٣]، وورد أيضا:((وَ(الْإِنَاءُ) الْوِعَاءُ وَجَمْعُهُ(آنِيَةٌ) وَجَمْعُ الْآنِيَةِ(أَوَانٍ)))[٦٤]، وقد درج أهل اللغة وغيرهم على الانصراف الى هذا المعنى عند ذكر الإناء أو الآنية أو الأواني، أي الأوعية التي توضع فيها الأشياء.

وهذا المعنى التقطه الجزائري ووجد أن هناك فرقًا بين الإناء والظرف يتعلق بمسألة العموم والخصوص فالظرف يطلق على كل شيء يمكن أن يكون مكانًا أو زمانا لشيء آخر، أما الإناء فلا يطلق على ما يكون مكانا للمأكول أو المشروب.

رابعًا: الفرق بين التجسس والتحسس.

لم يتطرق أبو هلال العسكري الى هاتين اللفظتين في فروقه، وقد ذكرهما الجزائري في كتابه، إذ ذكر الأقوال التي وردت بشأنهما، فنقل قولًا عن التحسس إنه طلب الشيء بالحاسة، والتجسس نفسه، فكأنه يورد قول من رأى ترادفهما، حتى أنه أشار الى الحديث الشريف((لا تحسسوا ولا تجسسوا)) فقال:((معناهما واحد، وعطف أحدهما على الآخر لاختلاف اللفظين))[٦٥].

ثم يذكر:((وقيل: التجسس بالجيم البحث عن عورات النساء،

وبالحاء الاستماع لحديث القوم، ويروى أن ابن عباس سُئل عن الفرق بينهما، فقال: لا يبعد أحدهما عن الآخر: التحسس في الخير والتجسس في الشر))[٦٦].

وقد أيد الجزائري ما ذهب إليه ابن عباس فقال:((ويؤيده قوله تعالى حكاية عن يعقوب: ﴿يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِنْ يُوسُفَ﴾[٦٧]، بالحاء، على القراءة المشهورة، فإنه كان متوقعا لأن يأتيه الخبر بسلامة يوسف، وقوله سبحانه: ﴿وَلَا تَجَسَّسُوا﴾[٦٨]، بالجيم فإن المنهي عنه البحث عن معائب الناس وأسرارهم التي لا يرضون بإفشائها واطلاع الغير عليها))[٦٩] فظاهر الأمر أن التحسس في الخير والتجسس في الشر كما ذهب إليه ابن عباس.

وعند متابعة هذه الأقوال عند أصحاب المعجمات نجد الأزهري (ت٣٧٠هـ) يذكر: ((التحسّس: شبه التسمّع والتبصّر. قَالَ: والتجسّس الْبَحْث عَن الْعَوْرَة))[٧٠]، وذكر الخطابي معنى آخرًا:((روى الْوَلِيدُ عن الأَوزاعِيّ عن يَحْيَى بن أبي كَثِير أَنَّه قَالَ التّجَسُّسُ البَحثُ عن عورات المسلمين والتحسس الاستماع لحديث القوم وكان أبو عمر يقول التَّحَسُّسُ بالحاء أن يطلبه لِنفسِه والتجسس أن يكون رسولًا لغيره))[٧١].

وقد نظر أهل الحديث الى أغلب دلالات هاتين اللفظتين، وأجملوا معظم المعاني التي ذكرها اللغويون، قال أبو الفضل السبتي(ت ٥٤٤هـ): ((وَقَوله وَلَا تجسسوا بِالْجِيم وَلَا تحسسوا بِالْحَاء الْمُهْملَة ثبتَتْ اللفظتان فِي الْأَحَادِيث قيل هما بِمَعْنى مُتَقَارب وَهُوَ الْبَحْث عَن بواطن الْأُمُور وَهُوَ قَول الْحَرْبِيّ وَقيل الأولى الَّتِي بِالْجِيم إِذا تجسس بالْخبر وَالْقَوْل وَالسُّؤَال عَن عورات النَّاس وأسرارهم وَمَا يعتقدونه أَو يَقُولُونَهُ فِيهِ أَو فِي غَيره وَالثَّانِي الَّتِي بِالْحَاء إِذا تولى ذَلِك بِنَفسِهِ وتسمعه بِإِذْنِهِ وَهَذَا قَول ابْن

وهب وَقَالَ ثَعْلَب بِالْحَاء إِذا طلب ذَلِك لنَفسِهِ وبالجيم طلبه لغيره وَقيل اشتق التحسس من الْحَواس لطلب ذَلِك بهَا وَهَذَا كُله مَمْنُوع فِي الشَّرْع وَقد فسر البُخَارِيّ فِي بعض الرِّوَايَات عَنهُ فَقَالَ التَّجَسُّس الْبَحْث وَهُوَ بِمَعْنى مَا تقدم من الاستقصاء والبحث وَقيل التحسس بِالْحَاء فِي الْخَيْر والتجسس فِي الشَّرّ وَفِي البُخَارِيّ ذكر الجاسوس وَفسرهُ فِي رِوَايَة أبي ذَر قَالَ التَّجَسُّس التبحث أَي التبحث عَن الْخَبَر من قبل الْعَدو))[٧٢].

فنلحظ مما تقدم أن ما ذكره الجزائري ليس بدعا من القول بل هو ما ذكره – كله أو جزؤه– أصحاب المعجمات والأحاديث وغيرهم، وهذا يأخذنا الى القول بأن الجزائري له فضل الجمع بين اللفظتين في موضع واحد، لا فضل التفريق بينهما.

الخاتمة:

في ختام هذا الوقت الذي قضيته مع الفروق اللغوية، أعود بالذاكرة الى فرضيات البحث الأولى، التي ذكرها المحققون بشأن منتج السيد نور الدين الجزائري الموسوم بـ(فروق اللغات في التمييز بين مفاد الكلمات)، فقد قال فيه المحقق محمد باسل عيون السود أنه لم يضف شيئا الى الفروق اللغوية، بينما ذكر المحقق محمد رضوان الداية إنه إضافة مهمة في بابه، مما ألجأ مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين في قم التي أعادت ترتيب الفروق اللغوية لأبي هلال، الى أن تضيف جزءا مما ذكره السيد الجزائري الى فروق أبي هلال لتخرج لنا معجما جديدا في الفروق اللغوية سمته:(معجم الفروق اللغوية الحاوي لكتاب أبي هلال العسكري وجزءا

من كتاب السيد نور الدين الجزائري) وبهذا يمكن أن أسجل الآتي:

١- أحسنت تلك الدار إذ أضافت جزءا مما أورده الجزائري في كتابه لتخرج لنا معجما جديدا سمته معجم الفروق اللغوية... ولكنها جانبت الصواب إذ جعلت السيد الجزائري ندّا لأبي هلال، وقالت إن اختلافات الجزائري جاءت على نوعين، الأول: ما اختلف فيه الجزائري مع أبي هلال، والآخر: ما أضافه الجزائري ولم يذكره أبو هلال، والحال أن السيد الجزائري لم يذكر في مقدمة كتابه أنه كتبه ليتجاوز ما وقع في أبو هلال العسكري، وكذلك لم يشرْ أي إشارة الى وهم أو خطأ نسبه الى أبي هلال، وكذلك ليس من الموضوعية بمكان أن نعقد مقارنة في باب الفروق اللغوية بين هذين العلمين وما بينهما أكثر من ستمئة عام، فالألفاظ تغيرت وتطورت، وربما ولدت ألفاظ جديدة، أو ماتت أخرى، وهذا يعني أن الذي أورده الجزائري قد يكون غير موجود في زمن أبي هلال، ولكن يمكن لنا أن نقول أن ما ذكره السيد الجزائري يمكن أن يكون عملا مهما في بابه وزمنه.

٢- في السياق ذاته لا يمكن أن نسلم لمن قال بأن فروق الجزائري ليست مهمة في بابها وهي تكرار لما قاله القدماء، بل أن البحث استشهد بمواضع مهمة تدل على جدة في التناول وإضافة في المضمون، وبذلك نؤيد ماذكره محمد الداية من أن كتاب الجزائري يشير الى تميز وكفاءة.

٣- يشير البحث أيضا الى قدرة الجزائري الكبيرة في تقصي دلالات الألفاظ، وسعة اطلاعه في بيان معانيها من بطون المعجمات القديمة القيمة، فهو يعزز مايقوله اللغويون مرة،

ويوضح مرة أخرى، ويضيف ثالثة، ويستشهد بالمفسرين ليصل الى غرضه، فيدخل في زوايا اللغة الضيقة من أجل الحصول على فرق لغوي جديد.

٤- فروق اللغات في التمييز بين مفاد الكلمات هو كتاب جليل القدر، وضعه علم من أعلام القرن الثاني عشر ببراعة، وحسن سبك، وجودة صناعة، أرجو أن تطاله يد الباحثين بدراسة واسعة تتناول كل شيء فيه، أما ما ذكرته في هذا البحث فهو عينات عشوائية الغرض منها إظهار معالم الجودة والبراعة في هذا السفر القيّم.

الهوامش:

١- الفروق اللغوية : ٢٤- ٢٥(مقدمة المحقق).

٢- فروق اللغات في التمييز بين مفاد الكلمات: ٧- ٨.

٣- الجزائري: المراد منه جزائر البصرة المتشكلة من عدة جزر،منها «الصباغية» وهي مولد الجد الأعلى للجزائريين (رحمهم الله)، و هذه الجزر كلها واقعة على محل اقتران (ديلتا) دجلة و الفرات، و لذا سمي مركزها ب«القرنة» بضم القاف، الواقعة في شمال الغربي من البصرة، على بعد ثمانين كيلومتر تقريبا. ينظر: كشف الأسرار في شرح الاستبصار السيد نعمة الله الجزائري : ١/ ١٢.

٤- ينظر : موسوعة طبقات الفقهاء، اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق (ع)، إشراف جعفر السبحاني: ١٢/ ٤٢٢ - ٤٢٤.

٥- تذييل سلافة العصر، السيد عبد الله بن نور الدين الجزائري، تحقيق: السيد هادي باليل الموسوي الناشر: المكتبة الأدبية المختصة:٥١.

٦- ينظر: تذييل سلافة العصر: ٥٠، وأعيان الشيعة، السيد محسن الأمين: ١٠/ ٢٢٨.

٧- فروق اللغات : ١٤.

٨- فروق اللغات :١٣.

٩- معجم الفروق اللغوية الحاوي لكتاب أبي هلال العسكري وجزءا من كتاب السيد نور الدين الجزائري: ٤.

١٠- معجم الفروق اللغوية: ١٨٩.

١١- ينظر: المفردات في غريب القرآن، الراغب الأصفهانى (ت: ٥٠٢هـ)، صفوان عدنان الداودي: ١/ ٢٣٧.

١٢- فروق اللغات: ١٠٩، وينظر معجم الفروق اللغوية: ١٨٩- ١٩٠.

١٣- مقاييس اللغة: ٢/ ٦٦.

١٤- الشعراء : ٣٦.

١٥- الفروق اللغوية:١٦٢.

١٦- المحكم والمحيط الأعظم: ٣/ ١٠٣، وينظر: لسان العرب: ٤/ ١١٩.

١٧- فاطر: ٢٨.

١٨- ينظر : معجم الفروق اللغوية: ٢١٨.

١٩- الرعد: ٢١.

٢٠- فروق اللغات: ١١٨، وينظر: معجم الفروق اللغوية: ٢١٩.

٢١- معجم الفروق اللغوية.

٢٢- تفسير الراغب الأصفهاني، الراغب الأصفهانى : ١/ ١٤٩.

٢٣- الكليات: ١/ ٢٨.

٢٤- التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين المناوي: ١/ ٣٥.

٢٥- فروق اللغات: ٥٠.

٢٦- البيت لعدي بن خرشة الخطمي من الأوس، ينظر : معجم الشعراء للمرزباني: (ت : ٣٨٤ هـ)، بتصحيح وتعليق : الأستاذ الدكتور ف. كرنكو، ط٢ مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان ١٩٨٢.

٢٧- فروق اللغات: ١٦٠.

٢٨- شمس العلوم: ١/ ٣٧٧٣.

٢٩- العين: ٢/ ٢٥٨.

٣٠- البقرة: ١٠٩.

٣١- فروق اللغات: ١٦٠، وينظر: معجم الفروق اللغوية: ٣٦٢.

٣٢- طه: ١٠٧.

٣٣- الكشاف، للزمخشري:٣/ ٨٨، وينظر: فروق اللغات: ١٨٠، ومعجم الفروق اللغوية: ٣٧٩.

٣٤- ينظر : فروق اللغات: ٣٩١.

٣٥- ينظر فروق اللغات: ٣٨٩

٣٦- ينظر : فروق اللغات: ٣٩٠.

٣٧- مجمع البيان : ٢/ ٤٣٣.

٣٨- الصافات: ٦٧.

٣٩- الرحمن : ٤٤.

٤٠- فروق اللغات: ٢١٥، وينظر: معجم الفروق اللغوية: ٤٩٢.

٤١- مجمع البيان: ٣/ ٢٢.

٤٢- فروق اللغات:١٢٤.

٤٣- الأنبياء: ١٠٣.

٤٤- فروق اللغات: ١٢٤.

٤٥- الفروق اللغوية: ٣١٥.

٤٦- نفسه: ١٧٩.

٤٧- نفسه: ٣١٦.

٤٨- الفروق اللغوية: ٣١٦.

٤٩- معجم الفروق اللغوية

٥٠- المنجد في اللغة: ١٠٩.

٥١- تهذيب اللغة: ١٥/ ٣١٥.

٥٢- ديوان الأدب للفارابي:

٥٣- الزاهر في كلمات الناس :٢/ ١١٥.

٥٤- تهذيب اللغة: ١٥/ ٦.

٥٥- الفروق اللغوية: ٢٦٤.

٥٦- البيت لأبي الطمحان القيني، ينظر: الوافي بالوفيات للصفدي: ١٣/ ١٢٩، وينسب لهدبة بن الخشرم، ينظر: شعراء النصرانية جمع وتصحيح رزق الله بن يوسف: ٨/ ١٠٤.

٥٧- معجم الفروق اللغوية: ١١١.

٥٨- ينظر: تهذيب اللغة: ٦/ ١٦.

٥٩- فروق اللغات: ٥٨، وينظر: معجم الفروق اللغوية: ١٣.

٦٠- مشارق الأنوار على صحاح الآثار، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي: ١/ ٣٢٨.

٦١- ينظر: شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميرى اليمني (ت: ٥٧٣هـ) :٧/ ٤٢٢٩.

٦٢- ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة، د أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ) ط١، عالم الكتب، ٢٠٠٨ م: ٢/ ١٤٣٤

٦٣- ينظر: جمهرة اللغة: ١/ ٢٥٠، وتهذيب اللغة: ٣١٥/ ٣٩٨.

٦٤- مختار الصحاح: ١/ ٢٤

٦٥- فروق اللغات: ٧٩.

٦٦- المصدر نفسه: ٨٠.

٦٧- يوسف: ٨٧.

٦٨- الحجرات ١٢.

٦٩- فروق اللغات : ٨٠

٧٠- تهذيب اللغة: ٣/ ٢٦٣.

٧١- غريب الحديث، أبو سليمان الخطابي(ت ٣٨٨هـ): ١/ ٨٤.

٧٢- مشارق الأنوار على صحاح الآثار: ١/ ١٦٠.وينظر لسان العرب: ٦/ ٥٠.

المصادر و المراجع :

١- أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين، (ت ١٩٥٢م)تح: وتخريج: حسن الأمين، ط١، مطبعة لبن زيدون، دمشق، ١٩٣٥.

٢- تذييل سلافة العصر، السيد عبد الله بن نور الدين الجزائري، تح: السيد هادي باليل الموسوي الناشر: المكتبة الأدبية المختصة.

٣- تفسير الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفهانى(ت: ٥٠٢هـ)، تح: د. محمد عبد العزيز بسيوني، ط١، كلية الآداب - جامعة طنطا، ١٩٩٩.

٤- تهذيب اللغة، أبو منصور الأزهري(ت: ٣٧٠هـ)، تح: محمد عوض مرعب، ط١، دار إحياء التراث العربي - بيروت، ٢٠٠١.

٥- التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين المناوي (ت: ١٠٣١هـ)، ط١، عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت-القاهرة، ١٩٩٠ م

٦- جمهرة اللغة، أبو بكر بن دريد الأزدي(ت: ٣٢١هـ)، تح: رمزي منير بعلبكي، ط١، دار العلم للملايين - بيروت١٩٨٧م.

٧- ديوان الأدب أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن الحسين الفارابي (ت: ٣٥٠هـ)، تح: دكتور أحمد مختار عمر، مؤسسة دار الشعب للصحافة والطباعة والنشر، القاهرة ٢٠٠٣ م.

٨- الزاهر في كلمات الناس محمد بن القاسم بن محمد بن بشار، أبو بكر الأنباري(ت: ٣٢٨هـ)، تح: د.حاتم صالح الضامن، ط١، مؤسسة الرسالة - بيروت، ١٩٩٢.

٩- شعراء النصرانية، جمعه ووقف على طبعة وتصحيحه: رزق الله بن يوسف

بن عبد المسيح بن يعقوب شيخو (ت: ١٣٤٦هـ)، مطبعة الآباء المرسلين اليسوعيين، بيروت، ١٨٩٠ م.

١٠- شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم، نشوان بن سعيد الحميرى اليمني(ت: ٥٧٣هـ) تح: د حسين بن عبد الله العمري وآخران، ط١، دار الفكر المعاصر(بيروت - لبنان)، دار الفكر(دمشق - سورية) - ١٩٩٩.

١١- غريب الحديث، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي المعروف بالخطابي(المتوفى: ٣٨٨هـ)، تح:عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، وخرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي، ط١ دار الفكر، ١٩٨٢م.

١٢- فروق اللغات في التمييز بين مفاد الكلمات، نور الدين بن نعمة الله الجزائري(ت ١١٥٨هـ)، تح: د. محمد رضوان الداية، ط١، مكتبة الرشيد الرياض، المملكة العربية السعودية،٢٠٠٣م.

١٣- الفروق اللغوية، أبو هلال العسكري(ت ٤٠٠ هـ)، تح: محمد باسل عيون السود، ط٢، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ٢٠١٠م.

١٤- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، تح: خليل مأمون شيحا، ط٣، دار المعرفة بيروت لبنان ٢٠٠٩.

١٥- كشف الأسرار في شرح الاستبصار، السيد نعمة الله الجزائري، مؤسسة دار الكتاب، ١٩٩٠.

١٦- الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، أبو البقاء(ت: ١٠٩٤هـ)، تح: عدنان درويش - محمد المصري، مؤسسة الرسالة - بيروت.

١٧- مجمع البيان في تفسير القرآن، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي(ت ٥٤٨)، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع، ط١، بيروت لبنان، ٢٠٠٥.

١٨- المحكم والمحيط الأعظم، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ]،تح: عبد الحميد هنداوي، ط١،دار الكتب العلمية- بيروت، ٢٠٠٠ م.

١٩- مختار الصحاح، زين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي(ت: ٦٦٦هـ)تح: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت- صيدا، ١٩٩٩م.

٢٠- مشارق الأنوار على صحاح الآثار، عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي،(ت٥٤٤هـ) دار النشر: المكتبة العتيقة ودار التراث.

٢١- معجم الشعراء للمرزباني: (ت: ٣٨٤ هـ)، بتصحيح وتعليق: الأستاذ الدكتور ف. كرنكو، ط٢ مكتبة القدسي، دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان ١٩٨٢.

٢٢- معجم الفروق اللغوية الحاوي لكتاب أبي هلال العسكري وجزءا من كتاب السيد نور الدين الجزائري، تح: مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المقدسة، تنظيم: بيت الله بيات، ط٦، ١٤٣٣ هـ ق.

٢٣- معجم اللغة العربية المعاصرة، د.أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ) ط١، عالم الكتب، ٢٠٠٨.

٢٤- معجم مقاييس اللغة،المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين(ت: ٣٩٥هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر،١٩٧٩م.

٢٥- المفردات في غريب القرآن،

الراغب الأصفهانى (ت: ٥٠٢هـ)، صفوان عدنان الداودي، ط١، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت ١٤١٢ هـ.

٢٦- المُنَجَّد في اللغة، علي بن الحسن الهُنائي الأزدي، أبو الحسن الملقب بـ «كراع النمل» (ت: بعد ٣٠٩هـ)، تح: دكتور أحمد مختار عمر، دكتور ضاحي عبد الباقي، ط٢، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٨ م.

٢٧- موسوعة طبقات الفقهاء، اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق (ع)، إشراف جعفر السبحاني..

٢٨- الوافي بالوفيات، صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله الصفدي (ت: ٧٦٤هـ)، تح: أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث - بيروت، ٢٠٠٠م.